

2- شرح رياض الصالحين- باب إجراء أحكام الناس عَلَى الظاهر وسرائرهم إِلَى الله تَعَالَى

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه من مشايخه ولجميع المسلمين امين دخل الشيخ الحافظ النووي رحمه الله تعالى في كتابه رياض الصالحين - [00:00:01](#) في باب اجراء احكام الناس على الظاهر وسرائره وسرائرهم الى الله تعالى. وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اردت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة. فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم - [00:00:21](#)

واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى متفق عليه. وعن ابي عبدالله طالب بن اشيماة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله - [00:00:41](#) رواه مسلم بسم الله الرحمن الرحيم قال رحمه الله تعالى وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان قاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. قوله امرت اي امرني الله عز وجل - [00:01:01](#) وحذف الفاعل تفخيما وتعظيما وللعلم به. لان الذي يوجه الامر للرسول صلى الله عليه وسلم الله تعالى وقوله ان اقاتل الناس لم يقل ان اقاتل الناس. لان هناك فرقا بين - [00:01:23](#)

من القتل والمقاتلة. فالمقاتلة المقصود بها الالتزام بالحكم الشرعي. فاذا التزم بالحكم الشرعي فانه يكفر لكن اذا لم يلتزم بالحكم الشرعي فانه يقتل ولو ادى ذلك الى قتله. لكن القتل في المقاتلة - [00:01:43](#) ليس مقصودا لذاته وانما هو مقصود لغيره. هذا هو الفرق بين القتل والمقاتلة. فالقتل المقصود منه ازهاق النفس سواء كان ذلك مباشرة ام تسببا. واما المقاتلة فهي اعم لان المقصود بها او منها - [00:02:03](#) الالتزام بالاحكام الشرعية. فاذا التزم بالاحكام الشرعية فانه يكفر عنه. امرت ان اقاتل الناس والمراد بالناس هنا من سوى المسلمين من عموم الكفار. حتى يشهدوا ان لا اله الا الله حتى هنا غائية. يعني فاذا شهدوا فان الحكم - [00:02:23](#)

وقوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله اي لا معبود حق الا الله. وان محمدا رسول الله اي من عند الله عز وجل ويقيموا الصلاة ان يأتوا بها قائمة بشروطها واركانها وواجباتها - [00:02:43](#)

ويؤتوا الزكاة اي الى مستحقيها وهم الاصنام الثمانية. فاذا فعلوا ذلك يعني ما امروا به من الاتيان بالشهادتين والصلاة والزكاة عصموا مني دماءهم واموالهم. اي ان دماءهم تكون معصومة. واموالهم تكون معصومة - [00:03:03](#) فلا يجوز ان يتعرض لهم لا في نفس ولا في مال. قال الا بحق الاسلام اي الا بحق يوجب الاسلام من زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او مفارقة جماعة المسلمين. كما قال النبي صلى الله عليه - [00:03:23](#)

وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة. فهذه هي التي بحق الاسلام ان يقتل نفسا او يحصل - [00:03:43](#) زينا وهو محصن او يفارق جماعة المسلمين. فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام على الله اي ان اننا نكل سرائرهم الى الله تعالى فهو اعلم بالسرائر. اما في الدنيا - [00:04:03](#)

فاننا نحكم عليهم بما اظهروه بالسنتهم وجوارحهم. فهذا الحديث دل على فوائد منها الامر بمقاتلة الناس حتى يحصل منهم ما ذكر في الحديث من الاتيان بالشهادتين واقام الصلاة وايتاء الزكاة - [00:04:23](#)

ومنها ايضا ان الكافر اذا اتى بما ذكر من الاتيان بالشهادتين واقام الصلاة واتى الزكاة فانه تكون معصوما في دمه وماله وظهره اعني ظاهر الحديث ولو كان تعودا يعني ولو قال ذلك تعودا او - [00:04:43](#)

قال ذلك رياء وسمعة فحسابه على الله عز وجل. ومنها ايضا ان الاسلام يوجب حقوق تهدر الدم والمال وذلك فيما اذا قتل نفسا او زنا وهو محصن او فارق جماعة المسلمين. اما الحديث - [00:05:03](#)

وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم من شهد من قال لا اله الا الله من قال لا اله الا الله اي قالها بقلبه عالما بمعناها عاملا بمقتضاها. فلا بد من هذه الامور الثلاثة ان يقولها بقلبه - [00:05:23](#)

صادقا مخلصا. وان يكون عالما بمعناها وان يعمل بمقتضاها. لكن من قالها ممن قالها واظهرها لنا فاننا نحكم بما قال. لان علم السرائر الى الله تعالى. قال وكفر بما يعبد من دون الله - [00:05:43](#)

لان معنى لا اله الا الله هي الشهادة لله تعالى بالوحدانية. والكفر بكل ما يعبد من دون الله. حرم دمه يعني ان هذه الكلمة تكون سببا لعصمة دمه وعصمة ماله وحسابه على الله. حسابيه في - [00:06:03](#)

الآخرة الى الله عز وجل يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر. اما في الدنيا فان الحكم بحسب ظواهر وفي الآخرة الحكم عند الله عز وجل بما يكون في السرائر وما اسره الانسان في قلبه. فهذا الحديث - [00:06:23](#)

يدل على مسائل منها اولا عظم هذه الكلمة اعني كلمة التوحيد لا اله الا الله. ومنها ايضا ان معنى لا اله الا الله هي الكفر بكل ما يعبد من دون الله. من ملك مقرب او نبي مرسل او او اصنام - [00:06:43](#)

او غير ذلك. ومنها ايضا ان من قال هذه الكلمة فانه يكون معصوما في دمه وماله سواء قالها مخلصا عالما بمعناها عاملا بمقتضاها. او قالها تعودا او رياء وسمعة لانه ليس لنا الا الظاهر. ومنها ايضا ان الكافر اذا اسلم فانه باسلامه ودخوله - [00:07:03](#)

بالاسلام يحكم بعصمة دمه وماله. فلا يجوز التعرض له في نفس ولا مال. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى. وصلى الله على نبينا محمد - [00:07:33](#)

- [00:07:53](#)